الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية

الاتساق اللغوي في الخطاب الاصلاحي

نص عيد الضحى وفلسطين للبشير الابراهيمي نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات وتحليل الخطاب

إعداد:
– حمدان حسنية

إشراف:
– أ.حسين بن عائشة

السنة الجامعية: 2016م – 2017م

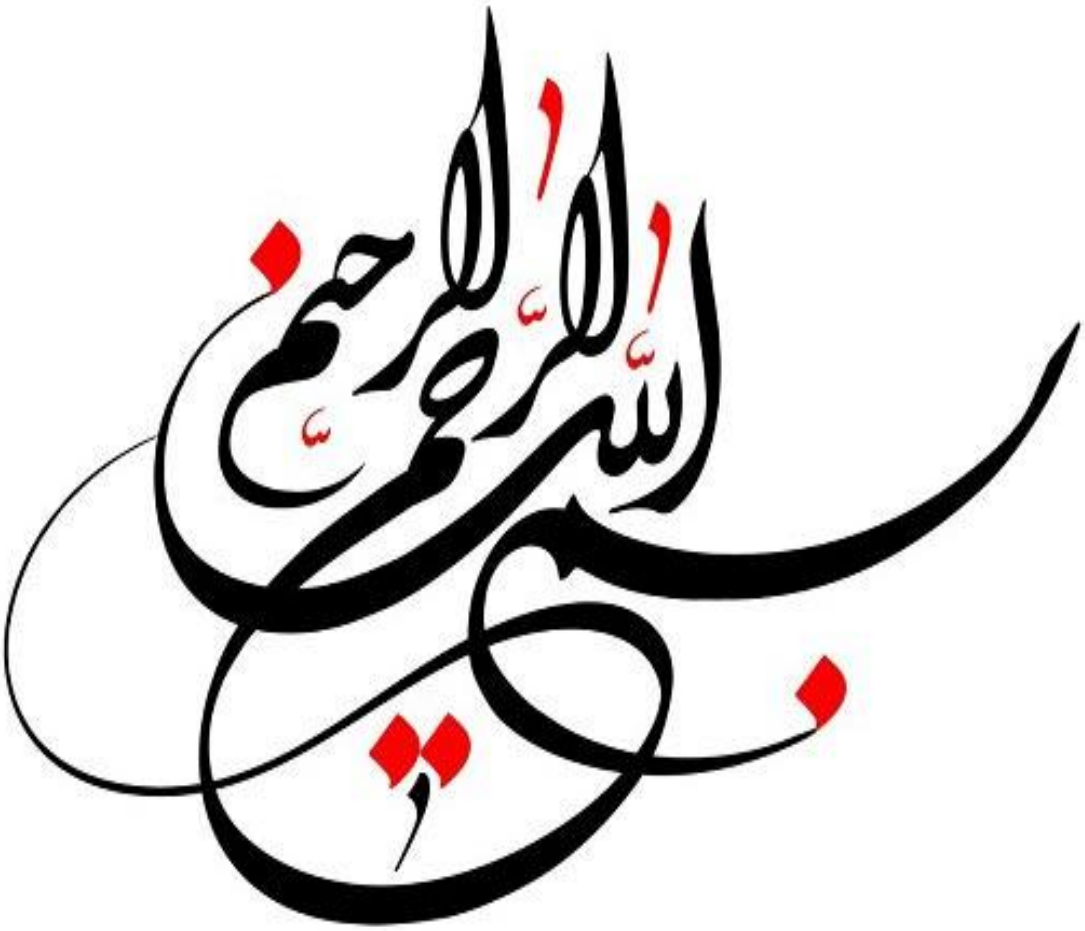
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه أضل الصلوات وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

تسعى لسانيات النص إلى اكتشاف العلاقات النسقية المؤدية إلى اتساق النصوص والكشف عن أغراضها التداولية من خلال تحليل البنى النصية بإحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في ذلك ولعله من البديهي الجزم بالقول أنه حتى يتم الحكم على النص بنصيته وتماسكه ومدى اتساقه لابد أن يخضع لمعايير وأبرزها نجد معيار الاتساق الذي يعتمده الباحثون والدارسين بشكل كبير عند تحليلهم للنص، وذلك نظرا للدور الذي يلعبه في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، ونظرا لأهمية الاتساق في مثل هذه الدراسات، ارتأيت أن أخوض في غماره لأبحث فيه، فجاء هذا البحث معنونا بالاتساق اللغوي في الخطاب الإصلاحي، حيث يهدف للوقوف على مفهوم الاتساق اللغوي وبيان آلياته، ومحاولة التعرف على مدى إسهام أدوات الاتساق في تحقيق الترابط والتماسك والتلاحم بين أجزاء النص.

وعلى هذا الأساس طرحت الإشكال التالي:

ما معنى الاتساق؟ وفيما تتمثل أهم آلياته؟

أما فيما يخص المنهج المعتمد في هذه الدراسة فإنه يقوم على الوصف والتحليل نظرا لطبيعة الموضوع.

وقد جاء هذا البحث في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة ومدخل ويلحق بخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع، تضمنت المقدمة موضوع البحث وأسباب اختياره ومنهج البحث وأهدافه، وأما المدخل فقط تطرق لبيان المقصود من مصطلح الخطاب في اللغة والاصطلاح وبيان أنواعه.

أما الفصل الأول فجعلته محل الحديث عن ماهية الاتساق من خلال عرض مفهومه اللغوي والإصلاحي، إضافة إلى مفهومه عند العلماء العرب القدماء، وعند العرب المحدثون، وأيضا كيف تناوله العلماء الغربيين.

أما الفصل الثاني قد جاء ليعرض آليات الاتساق وأدواته من الإحالة بأنواعها والاستبدال والحذف والوصل مع الاتساق المعجمي الذي ينقسم إلى التكرار والتضام.

أما الفصل الثالث فجاء عبارة عن دراسة تطبيقية لنص عيد الأضحى وفلسطين للمفكر ورجل الإصلاح محمد البشير الإبراهيمي من خلال عرض آليات الاتساق التي استعملت في هذا النص.

وتوصلت في دراستي هذه إلى مجموعة من النتائج ضمتها خاتمة ، وأرجوا أن تكون في مستوى البحث والجهد المبذول في إنجازه، واعتمدت على قائمة من المصادر والمراجع وأهمها " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" تأليف محمد خطابي، وكذلك كتاب مستويات تلقي النص الأدبي تأليف حسين أحمد بن عائشة.

وقد واجهتني بعض الصعوبات في هذا البحث منها نقص الترجمة والدراية ولكن بحمد الله وعونه استطعت أن أنجز هذه المذكرة وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل.

1. مفهوم الخطاب:

لغة: الخطب والشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ ويقال خطب جليل، وخطب يسير والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة.والشأن والحال: ومنه قولهم: جل الخطب: أي عظم الأمر والشأن، وفي حديث عمر، وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان، فقال الخطب يسير، وفي التنزيل العزيز: «قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ» وجمعه خطوب فأما قول الأخطل.

كلمع أيدي مثاكيل مسلبة:

يند بن ضرس نبات الدهر والخطب، إنما أراد الخطوب فحذف تخفيفا

وقد يكون من باب رهن ورهن، في الكافي لمحمد باشا الخطاب.

مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، ويقابلها الجواب، الرسالة، والخطابة مصدر خطب عمل الخطيب وحرفته، والخطب: مصدر خطب، استعمال الحال والشأن « قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ».

الأمر الشديد بكثرة فيه التخاطب، وغلبة استعمال الأمر العظيم (ج) خطوب.

الخطبة: مصدر خطب لما يخطب به من الكلام[1]

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب دار صادر بيروت، ط1، 1997 مجلد 2 (مادة حطب) ص05.

وقصد بالكلمة المصطلح (الخطاب) هو نوع من الترجمة أو التعريف بمصطلح Discoursoure في الانجليزية ونظيره Discours في الفرنسية أوDiskurs في الألمانية[1]

أما على المستوى الاشتقاق اللغوي فأغلب المفردات الأجنبية الشائعة لمصطلح (خطاب) مأخوذة من أصل لاتيني هو الاسم Discourus المشتق بدوره من الفعل Discoursore الذي يعني (الجري هنا وهناك، أو الجري ذهابا وإيابا) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة[2]

نلاحظ من خلال التعريف لابن منظور لمادة (خ، طب) أنه يدل على المشاركة في الكلام ويشترط وجود متلقي (وهو صاحب الخطاب) والمتلقي هو المستمع).

اصطلاحا: ويمكن أن نحدده في مجموعة من التعريفات أهمها:

- الخطاب مرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى " اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية [3]
- الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل [4] أي رسالة أو مقول و بهذا

1. جابر عصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق ط1، 1997، ص 47.

2. المرجع نفسه، ص 47، 48.

3 . دومينيد مانقوتو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1 2005، ص35.

4 . إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي ، دار الآفاق ، الجزائر ط1، 1999 ،ص10.

المعنى يلحق الخطاب بالمجال اللساني، لأنه المعتبر في هذه الحالة هو مجموع القواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للقول.

- الخطاب حسب بنفنيست Benveniste هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال [1]

ويعرفه تودروف " أنه كل منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوي ومستمع في نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما".

ويعرفه هاريس " أنه ملفوظ طويل او هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض". [2]

ويظهر لنا من هذا التعريف التسوية بين المنطوق والمكتوب، طال أو قصر شكله جملة واحدة أو عدة من الجمل.

كما يعرفه سعد مصلوح فيقول:" الخطاب هو رسالة موجهة من المنشأ إلى المتلقي تستخدم فيه نفس الشفرة اللغوية المشتركة وهذا النظام يلي متطلبات عملية الاتصال بين

1. محمد باروني، إنسانية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس 2004 ، ص01.
2. نور الدين السيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 1997، ج2، ص18.

الأفراد الجماعة اللغوية وتشكل علاقاتها من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم " [1]

ندرك من قول سعد مصلوح أنه عرف الخطاب بأنه عنصر يشترط مرسلا ومتلقيا ولابد لهذين العنصرين أن يشاركا في الشفرة اللغوية حتى يتمكن من الوصول إلى الرسالة الموجهة من المرسل إلى المتلقي.

والخطاب انجاز في المكان يقتضي لقيامه شروط أهمها الخاطب والمخاطب، ولفظ خطاب من حيث معناه اللغوي، يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة منظور إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي، ومن جهة نظر اللسانيات، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون سوى مرادف للملفوظ فالهدف الأساسي من استعمال الكلام هو إيصال رسالة إلى شخص معين أو مجموعة من الأشخاص.

ولذلك فإن استعمال الكلم يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما، وهما المتكلم الذي يؤلف المرسلة تبعا لأهوائه ورغباته والمخاطب الذي يقوم بذلك رموز هذه المرسلة لفهمها. [2]

1. رابح بحوش ، المناهج النقدية وخصائص الخطاب السري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر(دط) ص75.
2. بوقرة نعمان، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديثة، أربد عمان 2012، ص12.

فالخطاب سلسلة من الملفوظات التي يمكن تحليلها باعتبارها وحدات أعلى من الجملة تكون خاضعة لنظام يضبط العلاقة بين الجمل، أي العلاقة السياقية والنصية وذلك عن طريق تحديد النظام المعجمي، والدلالي أو التركيبي، والدلالي للنص أو سلسلة العلاقات المنطقية الاستعدادية التي تتجلى في الشفرة التي تربط ببرهان لغوي يقوم بين عدة أطراف ضمن ظروف محددة[1]

إذن مصطلح الخطاب لا يخلو من المرسل ومتلقي الموضوع المؤثر على المستمع(المتلقي) من طرف المرسل (أي الرسالة) وتكون بينهما نفس اللغة لكي يفك كلاهما الشفرة ويفهم الرسالة الموجهة، كما أنه لا يولد فجأة ولا يأتي من فراغ ولا بجهد فردي لكنه يظل في تغيير حتى يصل إلى شيوع في وقت معين.

أما عن حضور المصطلح في التراث العربي فإننا نسجل استعماله في القرآن الكريم بصفته الفعل في الآيات التالية:

لقوله تعالى: **«لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ»**[2]

وقوله أيضا: **«وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»**[3]

وقوله: **« رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا»**[4]

1. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 192.
2. سورة المؤمنون، الآية 27.
3. سورة الفرقان، الآية 63.
4. سورة النبأ، الآية 37.

2. أنواع الخطاب:

للخطاب مجموعة من الأنواع أهمها:

1.2- الخطاب القرآني: إن الخطاب القرآني إلهي متفرد من غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية والمعجمية والإيقاعية والدلالية، أصواته منسجمة متماسكة ألفاظه واحدة وإيقاعاته مطلقة.

وأهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل.

فالقرآن كلمة الله التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو كلمته التي تحصل كل صفاته على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات التي تفرض بعض النظريات المعاصرة مثل: صوت بمجرد الانتهاء من إنجاز عمله وخروج عمله إلى النور وتسلمه من قبل المتلقين بمعنى هو خطاب إلهي، مطلق لا نهائي في دلالاته ليس كمثله شيء، ولا يترجم إنما تشرح مدلولاته بكل اللغات، فهو خطاب موجه للناس كافة هاديا ومنيرا.

2.2- الخطاب الايصالي (النفعي): إن عملية الايصال لا تكون إلا بوجود الأقسام الثلاثية (المرسل والمرسل إليه والمتلقي) والخطاب الايصالي يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة وهذا طبيعي ما دام الإيصال هو غايتها، ومادام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة هو هدفها، لذا فإن المرسل يقول لغته المكتسبة طبيعيا، ويخضع عفويا ودون تكلفة أو إعمال للذهن إلى قضاء المكونات القاعدية المتعارف عليها صوتا أو تركيبا أو صرف أو معنى

ودلالة وهو في التزامه هذا يعبر عليها عن خضوعه إلى قضاء الاتفاق الحاصل مع المرسل تحت اسم La Pragmatique النفعية أو التداولية، وهذه الدراسات كما يقول (فرانسوا/ رمينغو) تدرس اللغة ظاهرة استدلالية وايصالية واجتماعية في الوقت نفسه. [1]

3.2. الخطاب الإبداعي: يقوم الخطاب الشعري على ستة عناصر كما حددها جاكسون، تغطي كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية، فلقد وجد أن السمة الأساسية التي من أجلها وجد النص، هي الاتصال، هذا ويأخذ النص سماته الخاصة من خلال تدرج وظائف عناصر الاتصال التي فصلها جاكسون في نظرية الاتصال Communication theory المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والسياق والشفرة. [2]

- المرسل: هو الذي يقوم بتوجيه خطاب وتكون لديه القدرة على التكلم والإبداع في ترتيب الكلام بشكل منظم.
- ***المرسل إليه***: أي من يوجه إليه الخطاب.
- ***الرسالة:*** أي مادة الخطاب وتصاغ بصورة أدبية إبداعية.
- ***القناة:*** وسيلة الإيصال بين المؤلف والمتلقي عبر الكاتب.
- ***السياق:*** يعني دراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه.

1. أوكان عمر، اللغة والخطاب، ترجمة إبراهيم خور رشيد وآخرين، دار المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، ص04.
2. المرجع نفسه، ص05.

4.2. الخطاب الإعلامي: إن أهم الخطاب الإعلامي اعتباره مجموعة معلومات متجددة، تضمن حركية الاتصال المستمرة، وهو ما يجعلنا نميز في الخطاب الإعلامي بين مقولتين أساسيتين، المعلومات الجديدة التي يعقدها الصحفي ولا يعرفها المتلقي، إما لأنها محققة فيزيائيا في السياق، أم لأنها مشار إليها ضمن نص خيري محدد، والمقولتان الأصليتان في الخبر تتجددان بالطابع اللغوية. [1]

5.2. الخطاب الإشهاري: يمثل الخطاب الاشهاري نوعا من أنواع الخطابات بعامة لاتصاله بالحياة الإنسانية بشكل مباشر، فيؤسس للقيمة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية، ناهيك عن القيمة التجارية فهو وإن ارتبط ارتباطا وثيقا بالدعاية بمفهوم عام، إلا أنه يبطن في الممارسة اللغوية والايقونية قيمة ثقافية ذات سمة إيديولوجية غالبة تحاول أن ترسخ لدى المستقبلين. [2]

بمعنى هو أحد وسائل الاتصال الذي يحظى بأهمية كبيرة داخل المجتمع أو خارجه من خلال Todorov التأثير في ميول المتلقي من الوصول إلى الهدف المرجو تحقيقه.

1. فايزة يخلف، مناهج التحليل السيمائي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ط1، 1433هـ - 2012م، ص118.

2 . حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج (مفهومه، مجالاته) دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ج4، عالم الكتب الحديث، ابرد عمان، 2010م، ص286.

1. مفهوم الاتساق:

لغة: ورد الاتساق في اللغة بمعنى الضم والجمع، ففي لسان العرب في الجذر (و/س/ق).

استوسقت الإبل: اجتمعت، ووسق الإبل: طردها وجمعها ... اتسقت الإبل استوسقت واجتمعت.

وقد وسق الليل واتسق: وكل ما انظم، فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينضم...

واتسق القمر استوى وفي قوله تعالى: «فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ» سورة الانشقاق (16- 17- 18) يقول ابن منظور، يقول الفراء: وما وسق أي ما جمع وضم. واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة... والوسق: ضم الشيء إلى الشيء... وقيل كل ما جمع فقد وسق... والاتّساق الانتظام...[1]

أما (الفيروز أبادي) (ت 817هـ) في القاموس المحيط فيقول:" وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) وطرده، ومنه الوسيقة وهو من الإبل كالرفق من الناس فإذا سرقت طردت معا، والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، واستوقت الإبل اجتمعت، واتسق انتظم والميساق الطائر يصفق بجناحه إذا طار" [2]

1. ابن منظور، لسان العرب المحيط (و/س/ ق) إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، لبنان،(د.ط)، (د،ت) ج3، ص927.
2. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (و/س/ق) دار كتاب العربي، (د.ط)، (د.ت) ج3، ص289.

يتضح مما أورده (ابن منظور) و (الفيروز آبادي) أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الحذر (و/ س/ ق) هو الاجتماع والانتظام والاستواء الحسن، وكل هذا ليس بعيدا بل يتفق وبدقة متناهية مع معنى الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص.

اصطلاحا: يعد الاتساق من المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها الدراسات اللسانية النصية وذلك نظرا لعلاقتها المباشرة بالنص، فهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي إذ يعرفه (محمد خطابي) بقوله:" ويقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. [1]

ومما هو واضح أن الاتساق يتصل بالتماسك النصي داخل النص، ويرتبط بالوسائل الصورية السطحية، وتتحدد مهمته في توفير عناصر الالتحام والانتظام وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره دون الفصل بين العناصر اللغوية، وهذا الترابط هو الذي يسهم في تكوين وحدته وتحقيق الاستمرارية.

ويبين أن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم، حيث ينقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في نظام نحوي أو معجمي ثم أصوات أو كتابة في النظام الصوتي والمكتوب.

1. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت ط2، 2006، ص 05.

ونفهم من هذا أن للاتساق علاقة دلالية أي أنه يحيل إلى علاقات داخل النص والتي تحدد النص.

إن الاتساق في مفهومه العام يترتب على وسائل تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع، يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوظيفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. [1]

مجموعة البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل على النحو المباشر بعضها ببعض دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل، أي مستوى البنية الكبرى.[2] أي هو أحد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها دراسة الإنتاج الأدبي على مستواه البنائي والشكلي.

2. مفهوم الاتساق عند العرب القدماء:

إذا كان هناك مفهوم ينسجم مع الاتساق في التراث فهو بلا شك مفهوم النظم، فهو أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، والنظم عند الجرجاني هو نضير النسيج والتأليف والصياغة والبناء، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها

1. دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، دار الكتب، القاهرة، مصر ط1، 1418هـ - 1998م، ص300.
2. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة آداب، القاهرة، مصر ط1، 2007، ص99.

ببعض، ووفق نظرية الجرجاني نجد أن " لا نظم في الكلام، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض[1]، وأن الاهتمام بهذا الموضوع يكفل توضيح الخصائص الأدبية فلقد راح يتأمل العلاقة الموجودة بين أجزاء التعبير، ويحاول التعرف على تفصيلات الترابط بين الكلمات التي أهملها النحاة قبله أو الاحتمالات المختلفة التي يتعرض لها الترابط بين عنصرين أو الإسناد ككل". [2]

ذلك أن الجرجاني ذهب إلى اعتبار المفردات اللغوية لا تمثل إلى ناحية جامدة من تلك اللغة، فإذا أنظمت ورتبت ذلك الترتيب المعين، سيرت فيها الحياة وعبرت عن مكنون الفكر، وما يدور في الأذهان وليس اللغة ـ في حقيقة أمرهاـ إلا نظاما من الكلمات التي ارتبطت بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، تحتمه قوانين معينة للغة كما تحتمه أدوات الاتساق ووسائله.

كما أشار الجرجاني إلى أن معاني النحو لا تقف عن حدود الجملة بل تتجاوزها إلى نص أو مجموعة من الجمل [3].

كما نجد القرطاجني تحدث عن الاتساق من خلال ضرورة الانتقال من الجملة إلى النص من جهة مع ضرورة الاطراد، والاتساق في النص حتى يحقق غايته وأهدافه وذلك في قوله"...

1. عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، تح ياسين أيوبي ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2002م، ص 357.
2. نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2009م.
3. محمود أبو نخلة، علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت لبنان ط1، 1410هـ ـ 1990م، ص 34.

لما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض ومراعاة المناسبة ولطف النقلة" .[1]

بمعنى حسن التركيب بين العبارات من الجمل وأقوال تركيبا منسقا داخليا لأن ترابطها يحقق النص نصيته فيصبح كلاما موحد الأجزاء منسقا.

وعن هذا تحدث أيضا أبو هلال العسكري قائلا: " ... وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا ومع سوء التأليف ورداءه الرصف والتركيب شعبة من التعميقة، فإذا كان المعنى سببا ورصف الكلام رديا لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة... وحسن الرصف أن يوضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمى المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها و تضاف إلى فقهها".[2]

ذلك لأن صحة السبك والتركيب والخلو من عوج النظم والتأليف، شرط لكمال النظم ووضوح الفهم مثل الاتساق الذي عدّ النص، من خلاله نصا باعتباره معيارا رئيسيا من معايير النصية لذلك نجدهم يشيدون بالشعر الجيد المسبوك.

وفي هذا يقول الجاحظ: " أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري في اللسان كما يجري في الأذهان"

1. أبي الحسن حازم القرطاجني (ت 684) منهاج البلغاء وسراج الأدباء تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت ط2، 1981م، ص 364.
2. أبو الهلال العسكري والحسن بن سهل، الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت 1986م، ص161.

وقال أيضا في نص الشعر المتسق: " وكذلك حروف الكلام، وأجزاء البيت من الشعر تراها مثقفة ملساء، ولينة المعاطف سهلة، وتراها متباينة... حتى كان البيت بأسره كلمة واحدة" [1]

ومن هنا نرى أن الجاحظ اهتم بمسألة الالتحام التي تقوم على عنصرين هما:

- الأجزاء المشكلة للفظ (ألفاظ).
- الأجزاء المشكلة للفظ (حروف)

فالاتساق مترتب عن تلاؤم الأصوات المشكلة للألفاظ وتباعد المخارج المكونة للكلمات، مما يسهل على اللسان النطق بها.[2]

3. مفهوم الاتساق عند العلماء العرب:

بعد ما قدمه صبحي إبراهيم الفقي رائد في الدراسات اللسانية العربية، والاتساق عنده يعني" تلك العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى... كما يهتم التماسك بالعلاقات بين أجزاء الجملة،

1. أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تج عبد السلام محمد هارون، مكتبة الغانجي القاهرة، مصر ط4، 1975م ،ج1، ص67.
2. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط1، 1991، ص143.

وأيضا بالعلاقات بين جمل النص وفقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب... ومن ثمة يحيط التماسك بالنص كاملا داخليا وخارجيا". [1]

ويعرف محمد خطابي الاتساق بأنه:" ذلك التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة للنص" [2]

أي يعني برصد العلاقات بين أدوات الربط النحوية والمعجمية المختلفة في النص.

ويتضح معنى الاتساق العام عند دوره في تحقيق الترابط بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فهو الذي يخلق بنية النص التي لا يمكن أن تكون مجرد تتابعات للعلامات ولكنها تملك تنظيما خاصا من داخلها ورؤية دلالية من ذاتها تساعد على أداء الوظيفة العامة الناطقة بالنص.

ويقول سعيد حسن بحيري في الترابط:" فأشكال الترابط سواء كانت أدوات معينة أو دون أدوات تستلزم النظر إلى النص بوصفه وحدة كاملة، لأنها استعمالات لغوية غير عادية، ترتكز على عناصر تماسك لا يصرح بها النص".[3]

ويتضح من هذا التعريف أن هناك أدوات ترابط شكلية تبدو لنا، وأخرى ضمنية لا يصرح بها النص، فعلى القارئ استخلاصها من خلال الغوص في ثنايا النص، ومن بين الظواهر التي

1. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط ، 1997، ص97.
2. المرجع السابق، محمد خطابي، ص05.
3. صلاح فضل، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص106.

تعمل على تحقيق الاتساق في مستواه، وما نسميه الآن بوسائل الاتساق: الإحالة ،الضمائر، الاستبدال، الحذف والربط المعجمي.

4. الاتساق عند الغرب:

يعرفه كارتر في قوله:" يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية أو المعطيات غير اللسانية فلا تدخل إطلاقا في تحديد" [1]

يعتبر كل من (هاليداي ورقية حسن) أن الاتساق:" علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية".[2]

ومن الملاحظ أن هاليداي ورقية حسن ركزا على الجانب الدلالي لموضوع الاتساق الذي حيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كعنصر. [3]

ويذهب فان دايك حين يحدد الاتساق على مستوى الدلالات حيث يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري، كما يتحدد على مستوى الإحالة أيضا، أي ما يحيل إليه الوحدات المادية في متوالية نصية. [4]

1. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار الكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1. 2009م ، ص81.
2. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،ط1،2001م، ص90.
3. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت ط2، ص 15.
4. صلاح فضل، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص111.

إن منظور هاليداي وفان دايك يتقاربان من بعضهما من وجهتين:

ـ يهتمان بالوسائل اللغوية التي تبنى بها انسجام النص مع تفاوت في تفضيل هذه الروابط.

ـ يدرسان الانسجام كشيء معطى في النص.

النـــــظـــام الـــــدلالي

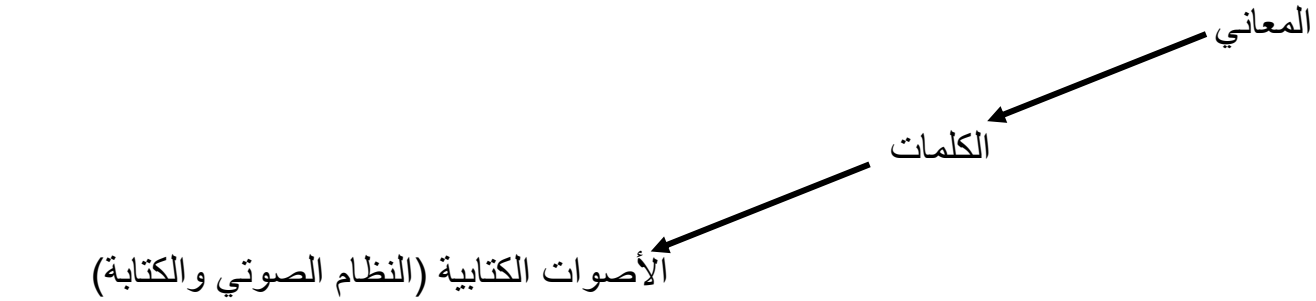

تنقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات وكتابة، فنستخلص أن الاتساق يتجسد أيضا في النحو والمفردات ولا يتم على المستوى الدلالي فحسب.

الخلاصة:

يعد الاتساق من المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها الدراسات النصية وذلك لعلاقتها المباشرة بالنص فهو ذلك التماسك بين الأجزاء المشكلة للنص أو الكيفية التي يتماسك بها النص ويختص بالوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرارية في النص، أي أن معيار الاتساق يقوم بإجراءات كما يتحقق بمجموعة من الوسائل التي تجعل النص متحفظا بكينونته قادرا على التواصل ومن بين هذه الوسائل الإحالة والاستبدال والحذف والربط المعجمي الذي ينقسم إلى التكرار والتضام.

أنواع الاتساق:

❖ **<u>الاتساق النحوي:</u>** هو مصطلح يحدد مفهومه دلاليا، لأنه يرتبط أساسا بالعلاقات المعنوية ضمن النص، والتي يتحقق بها هذا الأخير لأن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي لأنه يحيل العلاقات المعنوية القائمة داخل النص.[1]

آلياته:

1. **<u>الإحالة Référence:</u>** يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي من حيث تأويل وإنها تحيل إلى عنصر آخر ولذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

فالإحالة تعتبر أول مادة يعتمدها المحلل كي يثبت اتساق نصه، ومن أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة [2] ، إذا يقول جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة أن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى المسميات ذلك أن المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه، ولا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحيل إلي، إذ أن الأسماء تحيل إلى

1. حسين أحمد بن عائشة، مستويات تلقي النص الأدبي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1433هـ - 2012م، ص142.
2. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص17.

المسميات[1] ذلك أن المجال يعتمد على عنصر آخر محال إليه ولا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحيل إليه إذ أن الأسماء تحليل إلى مسميات.

وقد استعمل الباحثان (هاليداي ورقية حسن) مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى مايشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة هي حسب الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين هما الإحالة المقامية والإحالة النصية وهي بدورها ـ الإحالة النصيةـ تحيل إلى السابق أو اللاحق.

وقد وضع الباحثان هذا الرسم ليوضحا تقسيم الإحالة. [2]

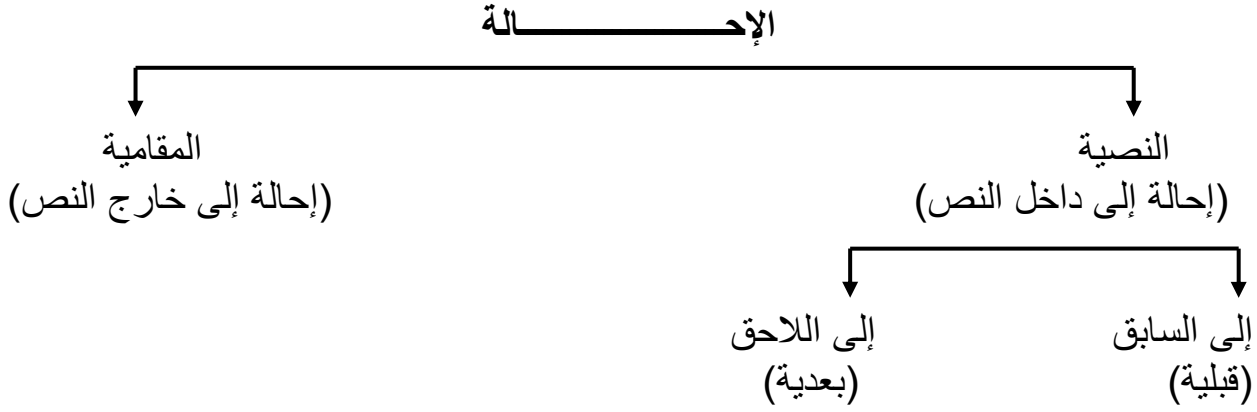

أنواع الإحالة:

1. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر عباس صادق، دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق، (د.ط) 1987م، ص36.
2. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1993م، ص199.

➢ **الإحالة المقامية:** إحالة على ما هو خارج اللغة أي إحالة عنصر لغوي إيحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه للمتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى مقام ذاته في تفاصيله مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل على المتكلم.[1]

ومعنى هذا أن المتلقي يتوصل إلى فهم الإحالة الداخلية التي يتوصل إلى فهمها بطريق مباشر إذ يبرز المجال إليه، كما العنصر الإحالي في النص دون الحاجة إلى التأويل للوصل إليه كما أنها الإحالة التي يحيل فيها المتحدث عن شيء غير موجود في النص ويمكن تسميتها بالإحالة لغير المذكور أي الإتيان بالضمير للدلالة على أمرها غير مذكور. [2]

فعلاقة هذه الإحالة بالنص، علاقة ارتباط والذي يعين على تفسيرها هو السياق الخارجي.

➢ **الإحالة النصية:** هي إحالة عنصر لغوي على عنصر آخر داخل النص، ويكون هذا العنصر سابقا أو لاحقا [3] ويكون الاتساق طاهرا من بداية النص حيث تتعالق الضمائر على نحو مثير للانتباه.[4]

فالإحالة النصية تؤدي إلى اتساق النص وبشكل مباشر وربط أجزائه بوحدات لغوية متتابعة تشكل داخل النص سلسلة من الحلقات تبنى بها وحدة النص وتنقسم بدورها إلى قسمين:

1. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص199.
2. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،تر تمام حسان، دار الكتب القاهرة مصر، ط1، 1998، ص332.
3. الأزهر الزناد ، نسيج النص ،ص120.
4. درويش محمود، الديوان دار الحرية، بغداد العراق، ط2، 2000م، ص41.

1. **الإحالة القبلية:** وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى وعبارة سابقة في النص أو المحادثة. [1]

ويشتمل هذا النوع من الإحالة ـ إحالة العودةـ على نوع آخر، ألا وهو الإحالة التكرارية وهو تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ [2] فله دور في تماسك النص وتناسقه إلا أن الإحالة بالعودة هي الأكثر استعمالا في اللغة والكلام.

2. **الإحالة البعدية:** أو الإحالة على اللاحق وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى، سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة. [3]

فهذا النوع من الإحالة هو استعمال عنصر (اللفظ المحيل) يشير إلى عنصر آخر (المحال إليه) سوف يستعمل لاحقا في النص مثل قوله تعالى: **«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»** فالضمير هو يحيل على لفظ الجلالة (الله) وقد جاء بعده.

وتتحقق الإحالة عبر وسائل حددها (هاليداي ورقية حسن) وتتمثل في الضمائر وأسماء الإشارة والأدوات المقارنة.

2. ***الضمائر:*** وتنقسم الضمائر:

وجودية: أنا، أنت، نحن، هما...

---

1. صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي مابين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة مصر، ط1، 2000م ج1، ص 38.
2. الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118.
3. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص.40

وضمائر الملكية: مثل: كتابي، كتابك، كتابنا...

وتعتبر إحالة ضمائر التخاطب مؤقتة فهي لا ترتبط بالسابق ولا لاحق، أما إحالة الضمائر الغائب وهي مقامية مرتبطة إما بسابق أو لاحق مما يمكنها من تحقيق التناسق للنص.[1]

وإذا نظرنا إلى ضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطبة وهي الإحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقات إلا في الكلام المشهد به.. ولا يخلو النص من إحالة، خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (قراء) بالضمائر (أنت، أنتم). [2]

أما فيما يخص الضمائر التي لها دور هام في الاتساق النصي فهي التي يسميها (هاليداي ورقية حسن) أدوار أخرى وتندرج ضمنها ضمائر الغيبية (هو، هي، هم، هن) وهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه، فالدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في ضمائر الغيبية.[3]

1. محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.
2. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص 40.
3. المرجع السابق، ص18.

3. أسماء الإشارة:

فهي الوسيلة الثانية من الوسائل الإحالية، ويذهب الباحثان بأن هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها لما حسب الظرفية الزمنية (الآن، غدا...) أو المكانية (هنا، هناك) أو حسب الحياد والانتقاء (هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، ذلك...) والقرب (هذا، هذه).[1] وتقوم هذه الأسماء بالربط القبلي والبعدي في النص وتسهم في اتساقه.

4. المقارنة:

اعتبر الباحثان (هاليداي ورقية حسن) من وسائل الاتساق مثل الضمائر وأسماء الإشارة ويفرق الباحثان بين نوعين من الإحالة المقارنة هما:

- **المقارنة العامة:** تقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة، فقد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف.
- **المقارنة الخاصة:** وهي تعبر عن إمكانية المقارنة بين شيء في صفة معينة سواء كان ذلك من حيث الكيف أو الكم. [2]

ولقد اعتبر الباحثان (هاليداي ورقية حسن) المقارنة أحد أدوات الوسائل الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر، وقد صنفا المقارنة إلى صنفين:

1. محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.
2. عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص124.

عامة يتفرغ منها التطابق ويتم استعمال العناصر مثل (Some... نفسه) والتشابه وفيه نستعمل العناصر (Simler... متتالية).

فالاختلاف باستعمال العناصر (Other،Etherunise... آخر، بطريقة أخرى)وإلى الخاصية يتفرغ إلى كمية تتم بعناصر مثل: (More، أكثر) وكيفية (أجمل من، جميل مثل...) كل هذه تقوم بوظائفها الاتساقية تربط بين أجزاء النص، ويمكن تلخيص المقارنة في المخطط التالي:

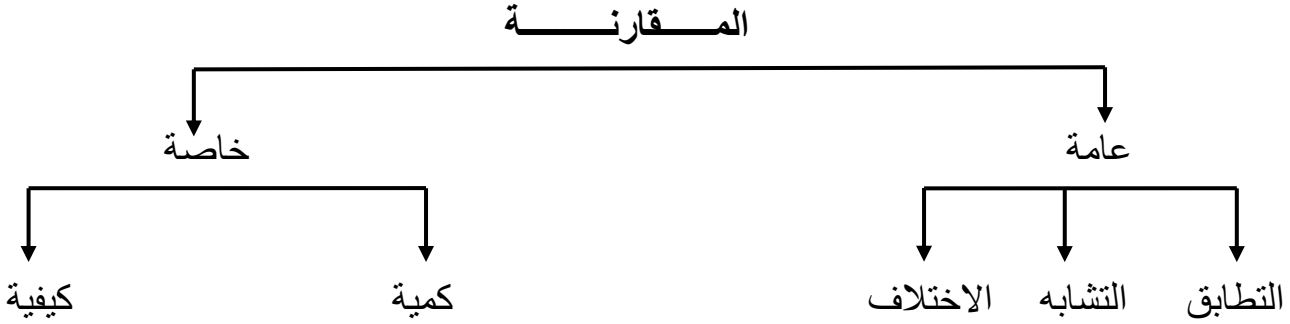

5. الاستبدال:

هو عملية من عمليات الترابط الذهني التي تتم في مستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات أو العبارات من النص وهو عملية تتم داخل النص، أنه التعويض عنصر في العنصر بعنصر آخر، ويستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال في

النص خيالية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر الاتساق النصوص. [1]

ويعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والسبك النصي ويعرفه النّصيون بقولهم هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصرا آخر داخل النص ويمهل العنصر الأول المستبدل، أما الثاني المستبدل [2]، أي تعويض عنصر بعنصر آخر أو عبارة بأخرى داخل النص.

أنـــواعـــه:

✓ ***الاستبدال الاسمي:*** ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخرون آخرون، نفس...) وفيه تستبدل الكلمات من أسماء أخرى متقدمة عليها في النص مثل قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته: **{** ألا و إنّ أحبكم إلى من أخذ مني حقا إن كان له، حللني فلقيت ربي وأن أطيب النفس، وقد أرى أن هذا غير مغنيا عني حتى أقوم فيكم مرارا**}** فالاسم المستبدل (هو اسم الإشارة (هذا)) والمستبدل هو طيب النفس.

✓ ***استبدال فعلي*** **Verbal Saltation :** وفيه يحل فعل آخر متقدم عليه [3] ومن قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: **{** لكم علينا ألا لو طئن فرشكم غيركم ولا يدخلن آخرا تكرهونه بيوتكم، ولا يأتين الفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن**}.**

1.بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النصي، آليات وروابط، دار التنوير، الجزائر 2014م، ص18،19.
2. محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.
3. عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص112.

✓ ***الاستبدال القولي:*** فهو استبدال بضمير متصل تفاديا للتكرار.[1]

وفيه يتم إحلال عنصر لغوي محل عبارة داخل النص بشرط أن يستدل العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل لها مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته الأولى بالمدينة: **{** فمن استطاع أن يقي وجهه من النار، ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فكلمة طيبة**}** فالعنصر (فليفعل) حل محل الجملة المتقدمة عليه وكان الأصل (فليق وجهه من النار، ولو بشق تمرة) وأكد ذلك الجملة الواقعة بعدها (فمن لم يجد فكلمة طيبة لأن الكلمة الطيبة صدقة).

وتستعمل فيه أدوات مثل:كذلك، أيضا، نعم ، لا، أجل، حيث تعوض تلك المفردات عن جملة كاملة أو جمل كاملة، ويمكن التمثيل عن ذلك.

حضر أحمد الدرس وعبد الرحمن أيضا، فنابت كذلك عن حضر عبد الرحمن الدرس.[2]

6. الحذف:

يحدد الباحثان (هاليداي ورقية حسن) الحذف بأنه :" علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية". [3]

ويعرفه (روبرت دي بوجراند):" أنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن

1. حسين أحمد بن عائشة، مستويات تلقي نص أدبي، ص145.
2. المرجع السابق، ص114.
3. محمد خطابي، لسانيات النص، ص21.

يقوم في الذهن، وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة". [1]

يندرج الحذف ضمن عناصر السبك النحوي وترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال وإن كان أكثر وقوعا في اللغة، حيث يميل المستعملون للإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى. [2]

أنـــــواعه:

✓ ***الحذف الفعلي:*** ويكون المحذوف عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جيدة والتقرير، أنوي السفر.

✓ ***الحذف الاسمي:*** ويكون فيه الاسم محذوف والمقدر هو الاسم، بمعنى يقع داخل الجملة ويحذف الاسم مثل: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن الواضح أن القبعة قد حذفت في الجواب. [3]

أو مثل قوله تعالى: «إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» [4] والتقدير قولا كذبا.

✓ **الحذف داخل شبه جملة:** ومن المواضيع التي يكثر فيها الحذف الأسئلة التي يجاب عنها بنعم أولا مثل: هل ستأتي غدا؟ نعم.

1. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص36.
2. صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي، ص199.
3. محمد خطاب، لسانيات النص، ص22.
4. سورة الكهف، الآية 05.

7. الوصل:

هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة تربط بين أجزاء النص.[1]

أنـــــــواعه:

✓ ***إضافي:*** لا يتم بواسطته الأداتين "و" و "أو" والتعبيرات بالمثل، أعني، كذلك، فضلا عن ذلك، بالإضافة إلى ذلك، نحو، وهذه الروابط تضيف معنى التالي إلى السابق.[2]

✓ ***العكسي:*** ويعني عكسي ماهو متوقع وتتم بتعابير مثل: لكن، غير أن ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة مثل: حروف الاستدراك.

✓ ***السببي:*** ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر مثل: لذلك، من أجل ، لكي وقد عرفه بعض التابعين بالإتباع والبعض الآخر بالتفريغ [3]،مثل قوله تعالى:« وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ »[4]

1. محمد خطاب، لسانيات النص، ص23.
2. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص35.
3. روبرت دي بوجراند،مدخل إلى علم لغة النص، تر إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، الهيئة المصرية العلمية القاهرة ط2، 1999م،107.
4. سورة النحل، الآية 70.

فقد تحدث الله عز وجل في الآية الكريمة عن مراحل الحياة، الولادة ثم الوفاة ثم الشيخوخة التي يصبح فيها الإنسان لا يعلم شيئا بعد علمه طوال السنين الماضية، ونلاحظ وجود ترابط سببي وذلك من خلال الأداة (لكي).

✓***الزمني:*** هو العلاقة بين جملتين متتاليتين زمنيا [1] ويمثلها (ف، ثم، قبل، منذ، كلما...) مثل قوله تعالى: **«** فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**»** [2]

نبين من خلال الآية وجود ترابط زمني وذلك من خلال الأداة (أما) وكذلك (ف) حرف عطف.

8 .الاتساق المعجمي:

هو الربط الذي يتحقق من خلال اختبار المعلومات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر[3] فهو يشكل آخر مظهر من مظاهر الاتساق النصي اذ يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية والمتمثلة في المفردات المستقلة بمعناه معجميا عن طريق السياق مادة أولية لا تمثل بعدا نصيا على مستوى الجملة البسيطة، أو المركبة، لكن عندما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته يقوم باختيار الألفاظ المنسجمة مع المعنى المقصود.[4]

1. محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.
2. سورة القارعة، الآية 07.
3. عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص 105.
4. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس ط1، 2001م، ص138.

فهو ربط إحالي يقوم على مستوى المعجم، فالوحدة المعجمية تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور وإنما يكون ذلك حسب موقعها في النص[1]، تتحرك تلك العناصر المعجمية داخل النص مع عناصر تتصل بتفسيرها في اتجاه بناء فكرته مما يسهم في الفهم والتواصل.

9.التكرار:

يعني تكرار عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو ما يشابه مرادفها في النص الأدبي، فهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له ، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما [2] فهو وسيلة إحالية تكرارية تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة مما جمل النص قصد التأكيد.[3] مثل قوله تعالى: « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» [4] يساعد تكرار كلمة (مرض) أكثر من مرة على عملية التماسك النصي وأنواعه:

- ✓ ***تكرار مباشر أو التكرار المعجمي البسيط:*** ويقصد به تكرار الكلمات في النص دون تغيير بها يعني استمرارية الإشارة إلى العنصر المعجمي.[5]

1. فيهجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق ط1، 2004م، ص50.
2. محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.
3. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط1، 2001م ، ص106.
4. سورة البقرة، الآية 10.
5. عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص143.

✓ ***التكرار الجزئي:*** هو ثان أنواع التكرار ويقصد به الاشتقاق أو تكرار جذر الكلمة وهو شكل من أشكال الربط الذي يضفي على النص طابع التنوع.[1]

❖ **الاشتراك اللفظي:**

وهو ثالث العلاقات الدلالية الذي يؤدي وظيفة الاتساق في النصوص حيث يشغل موقعا مهما في علاقة الألفاظ بالمعاني، ولقد ذكر (ابن فارس) المشترك اللفظي في باب أجناس الكلام فقال:" ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى".

ثم عرفه في كتابه الصحابي في قوله:" أنتكون اللفظة محملة لمعنيين أو أكثر" [2]

❖ **الترادف:**

هو أحد العلاقات الدلالية ووسيلة من وسائل اتساع اللغة ويسهم في امتداد المعنى داخل النص مما يمكن للمتكلم الانتقال بيسر وسهولة بين الألفاظ المترادفة التي تلاؤم سياقه فتجعل منه مترابطا منسقا.

ومعنى الترادف في اللغة ما يوضحه بن فارس في قوله:" الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على إتباع الشيء فالترادف والتتابع والرديف الذي يرادفك"

1. المرجع السابق، ص146.
2. أحمد بن فارس زكرياء، مقايس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م،ج2، ص503.

10.التضام:

هو عبارة عن ارتباط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة [1] مثل (تحرير، ورق، كتاب، حبر) وتنقسم وسائل التضام إلى:

ـ الارتباط بموضوع معين: مثل: (المرض، الطبيب، سفر، طائرة، طالب، امتحان).

ـ التقابل والتضاد، مثل: يبرد، يسخن.

ـ علاقة الجزء بالكل مثل: صندوق، غطاء، الصندوق.

ـ علاقة الجزء بالجزء مثل: أنف، عين، وعلاقتها بالجزء هو الوجه.

ـ الاشتمال المشترك مثل: كرسي، منضدة: تشمل عليهما كلمة أثاث.

ـ الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة مثل: السبت، الأحد، الاثنين... إلخ.

ـ الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة مثل، أخضر، أحمر ، أصفر... إلخ.[2]

و يمكن تلخيص أدوات الاتساق في المخطط التالي:

1. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص106.
2. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص346.

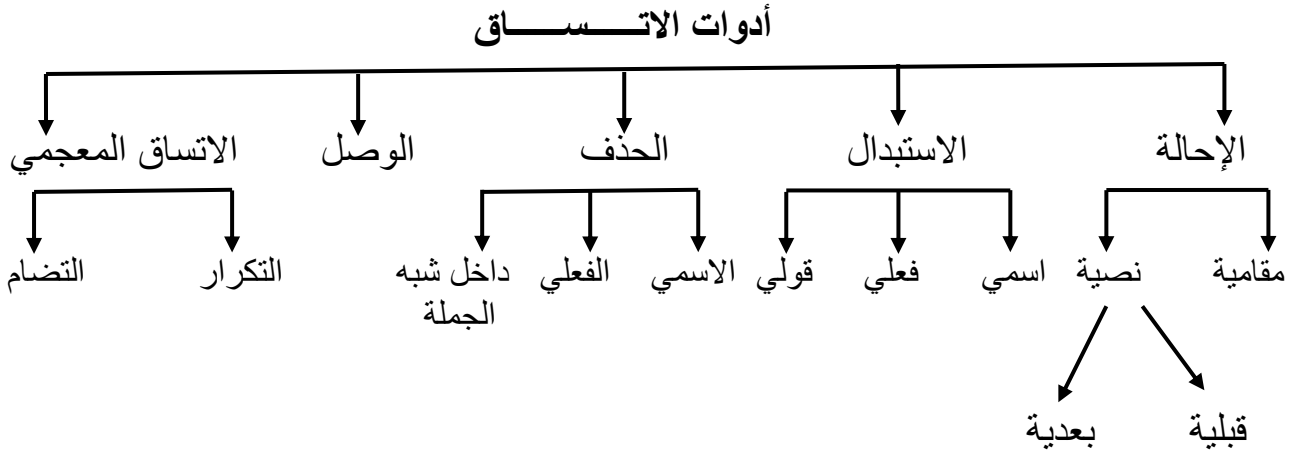
أدوات الاتـــــســـــاق
الإحالة
الاستبدال
الحذف
الوصل
الاتساق المعجمي
مقامية
نصية
اسمي
فعلي
قولي
الاسمي
الفعلي
داخل شبه الجملة
التكرار
التضام
قبلية
بعدية

التعريف بالكاتب:

حياته: اسمه الكامل محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، وله في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم التابعة لولاية سطيف سنة 1889م [1]، وقد أتم حفظ القرآن على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه المبكرة، وكان له الفضل في تكوينه، فحفظ الإبراهيمي فنون العلم، القرآن مع فهم مفرداته، وفي النحو ألفية بن مالك، كما حفظ جميع الجوامع في الأصول وتلخيص المفتاح للقزويني[2]، ثم خرج من الوطن للالتحاق بأسرته الماكثة بالمدينة المنورة، وهناك التقى بالعديد من الأدباء والشعراء، وعندها استقر بالمدينة المنورة درس فيها على يد كبار علمائها ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة[3]، وفي موسم حج 1913م التقى الإمام عبد الحميد بن باديس وهذه اللقاءات شهدت على ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

وفي سنة 1917م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وكان له الحظ الوفير والتأثير الكبير في الحركات التحررية، عمل مع عدة جمعيات كانت تهدف إلى توحيد العرب والمسلمين، وفي عام 1920م عاد الإبراهيمي إلى الجزائر وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها بن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية صحفية بمدينة قسنطينة.

1. باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين بن باديس والإبراهيمي، منشورات الخبر ط2، 2007م ،ص100.
2. الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تح طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج1، ص09.
3. المرجع نفسه، ص10.

وفي سنة 1931م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتم تحضير قائدها الأساسي من طرف الإبراهيمي، وأصبح نائيا لرئيسها بن باديس.

وقد أوتي الإبراهيمي من شروط القيادة ما جعله يحظى بمكانة مرموقة بين جل المصلحين والمفكرين والأدباء، ونظرا لتوجهاته الفكرية والإصلاحية البارزة حاولت فرنسا إغرائه واحتوائه، فرفض رفضا قاطعا مما عجل على نفيه، وتم إطلاق سراحه سنة 1943م، وزج به في السجن بعد أحداث 8 ماي 1945م بقي عاما ثم استأنف نشاطه، فبعث البصائر من جديد وأشرف على تحريرها.[1]

سافر الإمام إلى المشرق العربي مرة ثانية سنة 1952 ممثلا عن جمعية العلماء المسلمين من أجل قبول بعثات طلابية جزائرية، والتعريف بالقضية الجزائرية.[2]

وفـــــاته:

يموت العلماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي وتبقى أعمالهم الخالدة فالرجال أعمال كما درجت على لسان الإبراهيمي في الإشادة بأعمال أصحابه التي خلدتهم بعد وفاتهم.

عاد الإبراهيمي سنة 1962 من القاهرة أين وجد ثمرة جهوده وأصدقائه وعلم الحرية يرفرف في سماء الجزائر.

1. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية، دار الأمة، الجزائر ط1، 1997م، ص410.
2. نفس المرجع، ص 410.

وفي يوم الجمعة 20 محرم 1335هـ الموافق لـ 19 ماي 1965م اختاره الله عن عمر يناهز 67 سنة، وشيعت جنازته في موكب كبير في يوم 20 ماي 1965م. [1]

وعلى جثمان الأستاذ الإمام بداره وقف الرئيس الراحل هواري بومدين وزير الدفاع ونائب رئيس الحكومة أنذاك، وقال رحمة الله على الشيخ الإبراهيمي، فهو أبونا جميعا وأبو النهضة الجزائرية، وتعازينا فيه لأنفسنا، ولكن أبناء هذا الوطن ورجاؤنا من الله أن يلهمنا الصبر الجميل، ويهيئ لنا من أسبابه تحقيق كل الأهداف التي عاش من أجلها الشيخ الإبراهيمي، فصبرا جميلا والله المستعان.

رحم الله الإبراهيمي وإخوانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولم يبدلوا تبديلا وأنزلهم منازل المكرمين من عباده في مقعد الصدق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولائك رفيقا.[2]

أثاره ومؤلفاته:

لم يتسع وقت للإبراهيمي للتأليف والكتابة وذلك للأعمال الكبيرة الملقاة على كاهله، مع ذلك ساهم بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يسعه الوقت، ولا وجود المطابع لطبعها فبقيت كلها مسودات في مكتبة الجزائر ومن أهم هذه المؤلفات مايلي:

1. تركي رابح، جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية والإسلام في الجزائر، مجلة الفيصل العدد 71، 1983م، ص70.
2. محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي 1997 من المقدمة.

ـ كتاب بقايا الفصحى العربية في اللهجات العامية الجزائرية.

ـ كتاب النقابات والنفايات في لغة العرب.

ـ كتاب التسمية بالمصدر.

ـ كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل.

ـ كتاب الاطراد والشذوذ في اللغة العربية.[1]

ـ أسرار الضمائر العربية.

ـ نظام اللغة العربية في موازين كلماتها.

ـ شعبة الإيمان.

ـ حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.

ـ رواية كاهنة الأوراس.

ـ رواية الثلاثة.

وقام نجله بجمع آثاره في كتاب بعنوان " أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" المكونة من خمسة أجزاء.

1. موسري الأحمدي، الشيخان، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر (د.ط) 1967م، ص 32.

إضافة إلى مقالات في التوعية والسياسة نشرت في جريدة البصائر.[1]

1. محمد العيد تاروتة، نصوص مشتركة من أثار الإبراهيمي وجمعية العلماء، دراسة تحليلية توثيقية، مجلة الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر ، العدد 6، 2003م ، ص126.

النص: **عيد الأضحى وفلسطين.**

النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟

إخواننا متشردين، فهل نحن من الرحمة والعطف مجرّدون؟

تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج، وأن نتبادل التهاني، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادى البشائر.

وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتمّ، ونعنى بقضيتها ونهتمّ ويتقاضاها إخواننا المشردون في الفيافي أبدانهم للسوافي، وأشلاؤهم للعوافي، أن لا ننعم حتى ينعموا، وأن لا نطعم حتي يطعموا.

ليت شعري!... هل أتى عبّاد الفلس والطين، ماحلّ بيني أبيهم في فلسطين؟ أيها العرب، لا عيد حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد، ولا نحر حتى تنقذوا بصهيون في البحر.

ولا أضحى، حتى يظمأ صهيون في أرض فلسطين ويضحى.

أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جياع، وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء.

أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم، ذلك حق الله على الروح وهذا حق الجسد عليكم.

إن بين جذبيّ ألما يتنزّى، وإن بين جوانحي نارا تتلظّى، وإن بين أناملي قلما سمته أن يجري فجمح، وأن يسمح فما سمح، وإن في ذهني معاني أنحى عليها الهم فتهافتت، وإن على لساني كلمات حبسها الغم فتخافتت.[1]

لو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت.

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ج3، دار الغرب الإسلامي ط1، 1997، ص 462، 463.

المعنى الإجمالي للنص:

يتناول الشيخ الإبراهيمي في هذا النص قيم قضية سياسية هامة لا تزال إلى اليوم تؤرق العرب والمسلمين ألا وهي فجيعة فلسطين، ولقد اغتنم الكاتب مناسبة عيد الأضحى المبارك ليعبر عن رِأيه في هذه القضية.

فهو يتوجه بالخطاب إلى العرب والمسلمين بشكل عام، ويطلب منهم مشاركة إخوانهم الفلسطينيين في أفراحهم وأحزانهم وذلك بأن لا ينعموا بعيد الأضحى في الوقت الذي يعاني فيه إخوانهم في فلسطين التشرد والعراء والجوع، وأن لا ينعموا بالعيد حتى يحرروا فلسطين من قبضة الصهاينة، وأن يغتنوا فرصة عيد الأضحى لاستنباط ما فيه من معاني التضحية والفداء والمعاناة لا ما فيه من مظاهر الزينة والمطاعم وغيرها.

فحزن وحسرة وألم الإبراهيمي بادية بسبب ما يتعرض له الشعبي الفلسطيني من تشريد وظلم، في الوقت الذي ينعم فيه إخوانهم العرب والمسلمين بملذات الحياة والتباهي بالأفراح والمظاهر و الزينة ، وقد عبر الإمام بصريح القول عن تألمه وإحساسه بالمرارة فقال:" إن بين جنبي ألما يتنزّى، وإن بين جوانحي نارا تتلظى.

فهذا النص يعكس عمق ووعي الكاتب وبعد نظرته، حيث يعد الإبراهيمي رائدا من رواد النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر وأحد كبار المصلحين في العالم العربي والإسلامي.

فكان ذا نظرة ثاقبة ووعي عميق في الكثير من الأمور السياسية والاجتماعية وقد أكدت الأحداث التي توالت على العالم العربي والإسلامي كله صدق هذه النظرة وعمق هذا الوعي، فقد نبه في الكثير من المقالات السياسية والاجتماعية إلى أمور ظهرت بعد سنوات وسنوات.

والإمام الإبراهيمي في هذه المقالة التي نشرت سنة 1948م ينبه العرب إلى معاناة الشعب الفلسطيني من جرائم الصهاينة التي لا تزال إلى يومنا هذا، بعد تشتت العرب وغفلتهم وتفرق شملهم، ولو طبق العرب والمسلمون كلام البشير لكان الفلسطينيون اليوم ينعمون بالحرية والاستقلال.

آليات الإتساق في نص الإبراهيمي :

يراد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما وهذا التماسك يأتي من خلال وسائل لغوية تصل بين العناصر المشكلة للنص. [1] فهذا التماسك تبرره عناصر لسانية معينة، يسعى القارئ للكشف عنها، من خلال معرفة الأنساق النصية التي تقوم بوظيفة الربط، لتكون الجملة مناط اهتمامه الأول.

تحقق صفة النصية ووحدة البناء، من خلال معرفة أدوات الربط في البنية النصية، حيث تسمح له هذه المعرفة بمحاورة النص وإدراكه وأهمها الإحالة وهي جملة من العلاقات الرابطة بين العبارات وكذا الأحداث في النص فهي علاقة دلالية حيث يتطلب وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين هما: الإحالة المقامية والإحالة النصية وتتفرع النصية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي هاليداي ورقية حسن، الضمائر فأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

وقبل الخوض في الحديث عن عناصر الإحالة التي وردت في النص الذي بين أيدينا تجدر بنا الإشارة إلى الدور الذي يلعبه نوعا الإحالة الرئيسيان في ترابط النص واتساقه، فالإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لأن تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.

1. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص05.

سبق وذكرنا أن العناصر التي تملك خاصية الإحالة تضم الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وسنعرضها بشكل موجز، ثم سنعمد إلى رصد حضورها داخل النص.

1. الضمائر:

إذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام والأدوات الأخرى، أما أدوار الكلام فتندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة خارج النص بشكل نمطي، تشير إلى المقام (المتكلم/ المتكلمين) إلى خاطب (المخاطبين).

وإذا تأملنا النص سنجده حافلا بهذا النوع من الإحالة، حيث تطالعنا الإحالة المقامية من بداية الأسطر الأولى في النص: إذ يقول :

ـ فماذا نصنع؟

ـ إخواننا مشردون [1]

إذ يعود الضمير المتصل العائد على المتكلمين أول إحالة مقامية ولو أمعنا النظر في النص كله لوجدنا أن الإحالة المقامية تلك التي تتردد ثمانية وعشرون مرة في نص عدد أسطره لا يزيد عن عشرون سطرا، مما يضفي جوا من التساؤل حول أولائك المعنيين، الذين أحال إليهم الكاتب بضمير المتكلمين.

1. أحمد طالب الإبراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص462.

ولا بأس من التوقف عند نموذج دال في الحقل، يقول الإبراهيمي:

ـ فهل نحن من الرحمة والعطف مجردون؟

ـ تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد، ونبتهج، وأن نتبادل التهاني، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادى البشائر.

ـ تتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم، ونعني بقضيتها ونهتم.

فقد أسهمت هذه الإحالة في اتساق النص إلى حد بعيد حيث أن الخروج برؤية حول هذا النص، يتوقف بصورة أساسية على فهم المحال إليهم خارج النص.

هذا عن أدوار الكلام، أما الأدوار الأخرى فيندرج ضمنها الضمائر الغيبية وهي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي، فتقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه، فتلعب دورا هاما في اتساق النص.

وحينما نرصد ضمائر الغيبية التي يشتمل عليها النص، فنجد أنها حاضرة فيه عشر مرات، وقد أسهمت هي الأخرى في تماسكه.

ـ وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها، ونغتم ونعني بقضيتها ونهتم. [1]

1. المرجع السابق، ص 462.

2. أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية، ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن أسماء الإشارة هناك عدة إمكانيات لتصنيفها، إما وفق نظرية الزمان (الآن ، غدا) أو وفق المكان (هنا، هناك) البعد (ذاك، تلك) القرب (هذا، هذه). [1]

وتقوم أسماء الإشارة بوصفها أداة اتساق بالربط القبلي والبعدي، وهي بذلك تساهم في اتساق النص وتماسكه.

وإذا ما بحثنا في حقل أسماء الإشارة سنجدها حاضرة في النص حيث أنها وردت أربع مرات مما يجزم أنها لم تسهم في اتساق النص إذ يقول الإبراهيمي:

ـ ذلك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم.

حيث يحيل اسما للإشارة (ذلك، هذا) بعديا وقبليا.

3. المقارنة:

وهي النوع الثالث من أنواع الإحالة ويقصد بها وجود عنصرين يقارن النص بينهما [2] وتنقسم الإحالة المقارنة إلى نوعين وهما:

1. محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18.
2. عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص124.

- ***المقارنة العامة:*** وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة، فقد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف.
- ***المقارنة الخاصة:*** وهي تعبر عن إمكانية المقارنة بين الشيئين في صفة معينة سواء كان ذلك من حيث الكم والكيف.

وبناءا عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة إتساقية.

لنأخذ أمثلة من النص عن المقارنة:

ـ النفوس حزينة واليوم يوم زينة.... إخواننا مشردون.

ـ تتقاضانا العادة أن نخرج في العيد ونبتهج.... وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم.

ـ حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء.

ـ حرام أن تطعموا وإخوانكم جياع.

ـ حرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبار.[1]

4. الاستبدال:

هو عملية تتم داخل النص، وتقوم على تعويض عنصر في عنصر آخر في النص.[2]

ومثال ذلك من النص قول البشير الإبراهيمي:

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص462.
2. حسين أحمد بن عائشة، مستويات تلقي النص الأدبي، ص145.

ـ ولا أضحى حتى يظمأ صهيون في أرض فلسطين ويضحى.

ويمكن استبدال كلمة أرض بفلسطين فتصبح العبارة ولا أضحى حتى يظمأ صهيون في فلسطين ويضحى.

ونجده أيضا في قوله:

ـ افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم ذلك حق الله على الروح وهذا حث الجسد عليكم.

وهنا جاءت أسماء الإشارة (هذا، تلك) بدلا من الجمل السابقة.

5. الحذف:

والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال أي أن علاقة الاستبدال تترك أثر وأثرها وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تترك أثرا مما يدفع بالمتلقي إلى التقدير، ومما يحفز مهارة التأويل.

ونجده في النص الذي بين أيدينا حاضرا في:

ـ تتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم، فناب الضمير الغائب عن تكرار كلمة فلسطين مرة أخرى.

وأيضا في:

ـ هل أتى عبادّ الفلس وطين ما حل بيني أبيهم في فلسطين؟

فحذف عباد الفلس والطين وعوضا بالضمير هم.

ـ أيها العرب، فحذف الفعل وتأويلها أنادي العرب ونفس الحالة تتكرر في أيها المسلمون.

ـ فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت. [1]

فحذفت قومي في رماحهم، وحذفت رماح في نطقت.

6. الوصل:

يعد الوصل علاقة اتصال أساسية، وذلك لأنه يعمل على تقوية الأسباب بين المتواليات الجمل المشكلة للنص وجعلها متماسكة، فهو يحدد الطريقة التي تترابط بها الجملة السابقة مع الجملة اللاحقة بشكل منظم داخل النص،[2] ذلك من خلال أدواته بحيث تدرك متواليات الجمل كوحدة متماسكة.

كما لا يمكن أن نغفل حضور أدوات الوصل في النص، فلقد ساهمت إلى حد ما في إحداث شيء من الترابط بداخله، وقد استخدم الكاتب أربع أدوات من أدوات الوصل وهي:

الواو ..... أربعة وثلاثون مرة

لكن ..... مرة واحدة

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص463.
2. محمد خطابي، لسانيات النص، ص22.

الفاء ..... ستة مرات

حتى..... خمس مرات

وإذا ما أحصينا عدد استخدام أدوات الوصل كلها داخل النص سنجدها تزيد عن الأربعين مرة، وبذلك تكون قد أسهمت في إحداث شيء من التماسك داخل النص، ونستوقف عند نموذج من هذا الباب:

ليت شعري!... هل أتى عبّاد الفلس والطين، ماحلّ بيني أبيهم في فلسطين؟ أيها العرب، لا عيد حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد، ولا نحر حتى تنقذوا بصهيون في البحر.

فقد استخدم الكاتب في هذه الجمل أداتين من أدوات الوصل، الواو قد وردت ثلاث مرات و" حتى" فقد تكررت مرتين.

<u>الاتساق المعجمي:</u>

وينقسم الاتساق المعجمي حسب هاليداي ورقية حسن إلى نوعين:

أ. التكرار

ب. التضام

أما التكرار فهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة العنصر المعجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، وهو يمثل أداة واسعة الانتشار في النص.[1]

فهو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة.

كما نجد الإبراهيمي قد استخدمه في نصه:

ـ النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة.

ـ تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج.

ـ وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها، ونغتم ونعني بقضيتها ونهتم ويتقاضانا إخواننا المشردون في الفيافي.

ـ وأن لا ننعم حتى ينعموا.

ـ فأن لا نطعم حتى يطعموا.

ـ ولا أضحي حتى يظمأ صهيون في أرض فلسطين ويضحى.

ـ وأن يسمح فما سمح.

أيضا نجد في النص تكرار كلمة فلسطين، العرب.

1. فاتح بوزي، الاتساق النصي مفهومه وآلياته، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 12، 2012م، ص53.

أما التضام وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي، وهو عبارة عن توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة، ونظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، وهو حاضرا أيضا في نص الإبراهيمي:

فلسطين ⟵ الوطن العربي علاقة جزء من الكل

المسلمون ⟵ العرب

ـ وتتقاضانا العادة أن نفرح ونبتهج ونتبادل التهاني، وأن نطرح الهموم وتتهادى البشائر⟵ الارتباط بموضوع معين.

ـ حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء ⟵ تضاد

ـ حرام أن تطعموا وإخوانكم جياع.

ـ افهموا مافي هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة.

ـ لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم.[1]

ـ ذلك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم.

أناملي⟵ جنبي ⟵جوانحي ⟵(الكاتب) ⟵الاشتمال المشترك.

ذهني ⟵ لساني ⟵(الرأس) ⟵ علاقة الجزء بالجزء.

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص462.

بعد كل ما تقدم استطعت الوقوف على جملة من النتائج أعرضها كالتالي:

- ورد مصطلح خطاب في أهم المعاجم اللغة العربية بمعنى الإبانة.
- الخطاب وسيلة إبداعية، كما يعد سلسلة من الملفوظات أو الوحدات، تعلو عن الجملة يخضع لنظام خاص يضبط العلاقات بين الجمل.
- للخطاب أنواع من بينها الخطاب القرآني، الخطاب الإيصالي، أو النفعي، والخطاب الإبداعي، الخطاب الإعلامي، الخطاب الإشهاري.
- ورد مصطلح الاتساق في أهم المعاجم بمعنى الاجتماع و الانتظام.
- الاتساق ذلك التماسك بين أجزاء النص وبه تتحقق خاصية الاستمرارية.
- جاء الاتساق في جل الكتب العربية القديمة وتناوله معظم العلماء والمفكرين العرب أمثال الجرجاني والجاحظ وأبو هلال العسكري وغيرهم على أنه إتحاد في أجزاء الكلام وتماسك وتناسق بين الجمل.
- أما العرب للمحدثين فكان الاتساق حاضرا في دراساتهم النصية على أنه تلك العلاقة الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص.
- أما عن الغربيين فقد تناولوا الاتساق على أنه علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص.
- تنوع وتعدد آليات الاتساق ومنها:

✓ الإحالة وهي ترتبط بالعلاقات المعنوية داخل النص وتتفرع إلى مقامية ونصية بحيث تنقسم هذه الأخيرة إلى قبلية وبعدية.

✓ الاستبدال وهو عملية تتم داخل النص تقوم على تعويض عنصر في النص بآخر وهو ينقسم إلى اسمي وفعلي وقولي.

✓ الحذف فهو عبارة عن علاقة في النص لا تترك أثرا مما يدفع المتلقي بالنهوض إلى مهمة التقدير وينقسم إلى فعلي واسمي، وحذف داخل شبه الجملة.

✓ الوصل يعرف على أنه مجموع الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض وينقسم إلى: إضافي، العكسي، السببي، الزمني.

✓ الاتساق المعجمي ويتفرع إلى:

- التكرار وهو يتطلب إعادة للعنصر المعجمي أو ورود ما يشابهه وينقسم إلى تكرار جزئي، والاشتراك اللفظي.
- الترادف يسهم في امتداد المعنى.
- التضام وهو ارتباط عنصر بآخر بالفعل والقوة نظرا لارتباطهما بعلاقة.

أما عن دراسة نص عيد الأضحى وفلسطين فكانت هذه الدراسة محاولة لإظهار عناصر الاتساق في نص الإمام محمد البشير الإبراهيمي والوقوف على مظاهر الاتساق في النص وبيان آلياته، فلقد وظف جملة من مظاهر الاتساق فكانت الإحالة حاضرة بكل أنواعها(الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة) فقلد أسهمت في اتساق النص و

تماسكه، كما نجد الوصل له مساهمة فعالة في الربط بين الجمل بعضها ببعض بل في وصل النص بكامله .

فقامت كل آليات الاتساق بدور فعال في هذا النص من خلال قيامها بوظيفتها الأساسية والتي تمكن في اتساق النص وترابطه كي يحقق نصيته التي تمنح له الاستمرارية وطبعا يكون ذلك بتنوعها من نحوية ومعجمية.

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ذ1، 1997م.

2. أبو هلال العسكري الحسن بن سهل ،**الصناعتين**،تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1986م.

3. أبو عثمان بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الغانجي القاهرة، مصر ط4، 1975م ،ج1.

4. ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، مجلد 3، بيروت لبنان. دط.

5. أبي الحسن حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، 1981.

6. أحمد بن فارس زكرياء، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979م، ج2.

7. أحمد عفيفي نحو النص، **اتجاه جديد في الدرس اللغوي**، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط1، 2001م.

8. أوكان عمر، **اللغة والخطاب**، تر إبراهيم خور رشيد وأخرن، دار المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب القاهرة.

9. إبراهيم صحراوي، **تحليل الخطاب الأدبي**، دار الأفاق، الجزائر ط1، 1999م.

10. أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ج3، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي ط1، 1997م.

11. الأزهر الزناد، **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيرون ط1، 1993م.

12. الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تج طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج1

13. الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار الكتاب العربي، د ط، د ت، ج3.

14. باعزيز بن عمر، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين بن باديس والإبراهيمي**، منشورات الخبر ط2، 2007م

15. بوقرة نعمان، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، دار الكتاب العالمي ذ1، عمان الأردن، 2009م.

16. بوقرة نعمان، **الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية**، عالم الكتب الحديث، عمان 2012م.

17. بن الدين خولة، **الاتساق والانسجام النصي آليات والروابط**، دار التنوير الجزائر 2014م.

18. تركي رابح، **جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية والإسلام في الجزائر**، مجلة الفيصل العدد 71، 1983م.

19. جابر عصفور، **أفاق العصر**، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا دمشق ط1، 1997م.

20. جون لاينز، **اللغة والمعنى والسياق**، تر عباس صادق، دار الشؤون الثقافية ، بغداد العراق، د.ط، 1987م.

21. حافظ إسماعيل علوي، **الحجاج(مفهومه، مجالاته)**، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ج4، عالم الكتب الحديث، عمان 2010م.

22. حسام أحمد فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، مكتبة الآداب القاهرة ط1، 2007م.

23. حسين أحمد بن عائشة، **مستويات تلقي النص الأدبي**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 1433هـ - 2012م.

24. عبد القادر الجرجاني، **دلائل الإعجاز في المعاني**، ت ح ياسين أيوبي ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2002م

25. محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي بيروت ط2، 2006.

26. محمد بارودي، **إنسانية الخطاب في الرواية العربية الحديثة**، مركز الشنر الجامعي، تونس 2004م.

27. محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب**، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس ط1، 2001م.

28. محمد العيد تاروتة، **نصوص مشتركة من أثار الإبراهيمي وجمعية العلماء، دراسة تحليلية توثيقية**، مجلة الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر ، العدد 6، 2003م.

29. محمود أبو نخلة، **علم المعاني** ، دار العلوم العربية، بيروت لبنان ط1، 1990م.

30. محمود سليمان، حسين الهواوشة، **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف**، رسالة ماجيستر جامعة مؤتة 2008م.

31. سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت ط3، 1997م.

32. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية**، دار الأمة، الجزائر ط1، 1997م.

33. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ج2.

34. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

35. صلاح فضل، **علم لغة النص**، المفاهيم والاتجاهات.

36. فاتح بوزي، **الاتساق النصي مفهومه وآلياته**، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 10، 2012م.

37. فايزة يخلف، **مناهج التحليل السيمائي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ط1، 2012م.

38. فيهجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، تج سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق ط1، 2004م.

39. رابح بحوش ،**المناهج النقدية وخصائص الخطاب السري**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر(د.ط)

40. روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تر تمام حسان، دار الكتب، القاهرة مصر ط1، 1998م.

41. روبرت دي بوجراند، **مدخل إلى علم لغة النص**، تر إلهام أو غزالة، علي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ط2، 1999م.

42. دومينيك مانقوتو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، تر محمد، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2005م.

43. درويش محمود، **الديوان دار الحرية**، بغداد العراق، ط2، 2000م.

44. نعيمة سعدية، **الاتساق النصي في التراث العربي**، جامعة محمد خضير، بسكرة الجزائر، جوان 2009م.

45. نور الدين السيد، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 1997م.

46. عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، تقديم سليمان العطار، مكتبة الأدب، القاهرة مصر 2007م.

الإهداء

الشكر والتقدير

مقدمة..... أ - ب - ج

مدخل: مفهوم الخطاب

- لغة..... 10
- اصطلاحا 11

أنواعه 15

الفصل الأول: ماهية الاتساق

- لغة 19
- اصطلاحا 20
- عند العرب القدماء 21
- عند العرب المحدثون 24
- عند الغربيين 26

الفصل الثاني: آليات الاتساق

الإحالة 30

أنواعها 32

الاستبدال 36

الحذف 38

الوصل 40

الاتساق المعجمي 41

التكرار 42

التضام 44

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لنص الإبراهيمي.

مولده 47

وفاته 48

مؤلفاته 49

نص عيد الأضحى وفلسطين 52

المعنى الإجمالي للنص 54

آليات الاتساق في نص الإبراهيمي 56

خاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 71

الفهرس 77